

هوت في المنفى طلال خذلته قدماه

دمشق - خليل صويلح

«ما زلنا نقف على أقدامنا» كانت تلك آخر عبارة كتبها طلال نصر الدين (1956-2012) على صفحته على الفاييسوك، قبل يومين من رحيله ظهيرة يوم الأحد. لقد خذلت قدماه أخيراً، بعد مكابدة طويلة مع المرض العضال في منفاه القسري كوبنهاغن. غادر خشية المسرح مرغماً، من دون أن يكمل مشواره مع شخصياته المتمردة. توقفت الصرخة عند تخوم مسرح القباني، حين فاجأ طبيبه بأنه مصاب بمرض اللوكيميا. رحلة العلاج تراجيديا أخرى واجهت

المخرج المسرحي السوري وحياته العبثية، حين قررت نقابة الفنانين في سوريا، إيقاف دفع ثمن علاجه، لعدم توافر الإمكانيات المادية (!). فاعلن الإضراب عن الطعام احتجاجاً على القرار، رافضاً التسول على أبواب النقابة ووزارة الثقافة.

الحملة التي قادها مثقفون سوريون وعرب أواخر العام المنصرم، دافعاً عن صاحب «نبوخذ نصر»، أثمرت بتبرع جهة دانماركية تكفل علاجه، فغادر إلى كوبنهاغن منذ أشهر، لكن الموت لم يمهله لاستكمال مشاريعه الغزيرة في الكتابة والإخراج. عمل طلال نصر الدين منذ تخرجه في معهد الفنون المسرحية في دمشق (1980) ممثلاً وكاتباً ومخرجاً في المسرح القومي، وأنجز أعمالاً لافتة، أبرزها «الديك» التي جال بها معظم المهرجانات العربية والعالمية، بالإضافة إلى «دم شرقي»، و«حلم العقل»، و«حمام شمس النهار»، و«دائماً وأبدًا»، و«مزداد علني»، و«فارس الزمن الحزين دونكيشوت»، وكانت آخر نصوصه المسرحية المنشورة بعنوان «قرن العار» (2011) الذي وقعه في مدخل «مسرح الحمراء» في دمشق، أثناء مرضه، بمشاركة حفنة من أصدقائه. لعله اختار هذا المكان لحدسه بأنه لن يراه مرة

أخرى: المسرح الذي شهد معظم أعماله. في كوبنهاغن، بين جرعة كيميائية وأخرى، انكب على استكمال روايته «خط الفجر» التي استرجع خلالها يوميات المرض، وحواراته مع الأطباء عبر ملفات صوتية كان يسجلها بصوته، بسبب عدم قدرته على الكتابة، أو خشية نسيان تفاصيل لحظات احتضاره، ومقارعة الموت ببسالة «إنني لن أهزم الموت إلا بالكتابة، ساكتب لأحيا». كما أنجز رواية أخرى بعنوان «قلعة الله» استكمل خلالها حواراه مع الموت..



انجز طلال نصر الدين مسرحيات لافتة أبرزها «الديك» التي جال بها معظم المهرجانات العربية والعالمية

فيصل سمرة: أيقونات معاصرة

معرضه «شانتي» بين الدار البيضاء ودبي

نقد

الموضوع ذاته، كأنها عملية يحاول عبرها سمرة رؤيته بزوايا نظر مختلفة. تقارب أعماله الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والاقتصادي العالمي بذكاء. في «شانتي»، نرى مثلاً كل القضايا السياسية والثقافية التي تصدّرت بداية الألفية الثالثة تتجاوز في هدوء، لكنه الهدوء الذي يخفي عاصفة الأزمة السياسية المعاصرة وسيطرة ثقافة الاستهلاك، التيمة الأثيرة لسمرة. الحسينيات، وأيمن الظواهري، وأسامة بن لادن، وتمثال الحرية، وهيفا وهبي، وكوكا كولا، والفاصولياء... الانفتاح على فسيفساء الحاضر يقابلها الانفتاح على الماضي. جسر عبور من خلال إعلانات قديمة، ولقطات من أفلام كلاسيكية. في العمق، نحدد أن فيصل سمرة مشغول بأسئلة الهوية، خصوصاً أنه يخفي معالم الوجوه في معظم أعماله. من هو العربي الآن؟ أي ثقافة يتبنى؟ ثم تحضر إجابات على شاكلة رموز. وهنا بالضبط نصبح أمام مستويات مختلفة من المعاني والقراءة. هناك الواقع المتعدد لا الواحد. أمر تسهله الوسائط المختلفة التي تستخدمها والصور الثنائية التي تفتح أمام المشاهد احتمالات أكبر لرؤية الموضوع الواحد.

يحمل مسؤولية هذا الظلم للنصف الشمالي من الكوكب. تتحول المنطقة/ الضاحية المهمشة إلى مركز حيث تختلط رموز الثقافة عبر العالم (سوبرمان، هيفا وهبي، ماركة الـ«روليكس»، قياديو تنظيم «القاعدة»). فكرة يرسخها في فيديو «شانتي» الذي يصور خمسة أشخاص من عشوائيات الدار البيضاء يصرخون طلباً للنجدة، لكن لا أحد يسمعهم. كأنها رسالة عن غياب التواصل بين عالمي الفقراء والأغنياء. ثم هناك التجهيز الفني الذي اشتغل عليه، وقدم في صالة خاصة. عبر مواد أعاد تدويرها بعد جمعها من أحياء الصفيح، بنى سمرة غرفة من الصفيح ووضع داخلها فيديو «شانتي». وإذا كان الخارج استعادة «أمنية» للواقع، فإن الداخل المليء بالمرابا يتحول إلى ساحة دائمة لعرض مقاطع من الفيديو «شانتي». سواء في أعماله التصويرية أو عبر الفيديو، يعمد سمرة إلى الاشتغال على الفراغ الذي يتنقل فيه الأشخاص. فراغ نلاحظه في الصور التي شكلت معرضه الأخير في الدار البيضاء. يوظف أشكالاً ووسائط فنية مختلفة لتقديم تصوّره إلى مواضيعه: هكذا يعمل على الرسم والتصوير الرقمي والنحت والفيديو. ترصد الأشكال الفنية

الدار البيضاء - محمد الخضير

يغرف فيصل سمرة (1956) في أعماله من الواقع، لكنه واقع يشتغل عليه بأناة ليحوّله عالماً خاصاً وموازياً، ينحو إلى الغرائبية في بعض الأحيان. هكذا تنصهر الرموز الاستهلاكية مع أحياء الصفيح في آخر مشاريعه. هذه التيمة تحديداً هي التي اشتغل عليها في معرضه الجديد الذي أقيم أخيراً في «غاليري HD» في الدار البيضاء. في (مدن الصفيح)، اشتغل الفنان السعودي على عالم عشوائيات الدار البيضاء وضواحيها الفقيرة من مجموعة صور، وتجهيز، وفيديو. المتخزج في معهد الفنون الجميلة في باريس، يدخل ديار المنسيين والمهمشين، ويأتي برموز الاستهلاك والرأسمالية اليهم ليواجه هذين العالمين ويبرز حجم الظلم والمعادلة على هذا الكوكب.

في صور ثنائية diptyque، يقابل سمرة عالمين متناقضين. لدينا رموز من المجتمع الاستهلاكي على خلفية أحياء الصفيح والبؤس. يلجأ إلى الماركات والعلامات التجارية والإشارات الدالة على الإمبريالية الأميركية ويضعها في مواجهة واقع العشوائيات، كأننا بهذا التناقض

من سلسلة «شانتي» (تصوير رقمي على المنيوم - 300 x 150 سنتم - 2012)



ملاحش

العربي طوال خمسين عاماً، وإضافاتكم الفنية في شكل ومضمون القصيدة العربية» وفق ما جاء في بيان الاتحاد.

■ يقيم «الصندوق العربي للثقافة والفنون» حفل توقيع النص المسرحي «عتبة الألم لدى السيدة عادة» بحضور الكاتب السوري عبد الله الكفري، والممثلة حنان الحاج علي، التي قدّمت للنص عند السادسة من مساء 3 تموز (يوليو) في مقر «الصندوق العربي» (الحمرا - بيروت). يمثل «عتبة الألم لدى السيدة عادة» امتداداً لتجربة الكفري حيث دمشق - حاضرة بقوة، وخصوصاً بعد نصه «دمشق - حلب» (دار الفارابي - 2010). في «عتبة الألم لدى السيدة عادة»، اعتقدت عادة أنّ التعايش مع ذاكرة حبل بالآلم أمر وارد في مدينة كدمشق، لكن مصادفة صغيرة تعيدها إلى النقطة الصفر.

مبدع من لبنان» في السادسة والنصف من مساء غد الخميس في مقر «دار الندوة» (الحمرا) بمشاركة شخصيات سياسية وإعلامية وثقافية، ك أسعد خير الله، وبشارة مرهج، وجوزيف صايغ، وجوزيف أبو عقل، وزهيدة درويش جبور، وزياد الحافظ، وسليمان بختي، وصباح زوين، وهنري عويس، ونهلة بيضون.

■ سلّم «اتحاد كتاب مصر» منذ أيام «جائزة نجيب محفوظ للكاتب العربي» (10 آلاف دولار أميركي) للشاعر العراقي سعدي يوسف (الصورة)، تقديراً لمكانته الأدبية الرفيعة، ولدوركم المعروف في إثراء الشعر



دانيل عند السادسة من مساء غد الخميس في قاعة المجلس (برج أبي حيدر - بيروت). للاستعلام: 01/703630

■ أصدرت «مؤسسة المورد الثقافي» بياناً أدانت فيه تصريحات وفتاوى إهدار دم الفنانين والمبدعين على خلفية معرض «ربيع الفنون» الذي احتضنه قصر «العبدلية» في مدينة المرسى التونسية («الأخبار» 23/6/2012). واستنكرت هذه ال «ردّة نحو ممارسات المجتمعات المتخلفة التي لا تؤمن بحرية التعبير والفكر، ولا تفهم الطبيعة الخاصة للإبداع التي قوامها تعدد رؤى وتاويلات الأعمال الفنية».

■ احتفالاً بدخوله الأكاديمية الفرنسية («الأخبار» 14/6/2012)، توجّه «دار الندوة» و«دار نلسن» «تحية إلى أمين معلوف -

■ بعد النجاح الذي حقّقه في دكا وأبيدجان، يحل «ياس» ورفاقه في بيروت. الفكاهيون سيطلقون الدورة الأولى من «مهرجان الضحك في بيروت» على خشبة «مسرح مونو» من الرابع حتى السابع من تموز (يوليو). المهرجان الذي يأمل منظموه أن يصبح موعداً سنوياً على الروزنامة الثقافية للعاصمة اللبنانية، يضمّ عروضاً لجمال ديوز وفكاهيين من المغرب والجزائر وتونس والكاميرون، سيقدّمون عروضهم التي شاهدنا بعضها في «مهرجان الضحك في مراكش». للاستعلام: 01/202422

■ تحت عنوان «تأثير الفن المسرحي في ثقافة المجتمع»، يعقد «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» ندوة يقدّمها الناقد والكاتب محمد دكروب، ويشارك فيها المخرجان والممثلان المسرحيان روجيه عساف ونقولا

«معرض استعادي لخليل الصليبي» حتى نهاية العام الحالي
AUB art gallery (الحمرا) 01/350000